العبث في الاعراصه

تحت ستار التحبب .

بقلم الاستاذ نجيب . م . ع

الجمال رسول رحمة ، بعث للانسانية لتنعم به تحت ابراد العفاف وطهارة الضمائر ، ونزاهة القلوب ، لاماء يخمد به ماضطرم في النفوس من لهب الشهوات .

الجمال ضياء يستمد منه الروح الشاعر أنواره ، وأشعة تيقض النفس الى الكمال ، فتخلع ماعليها من اسمال الخمول ، وتحلق في سماء الخيال ، لتوع عاطفتها الطافية من رقته ووداعته في اكمام تستولي على خلجات النفس واحاسيسها .

الجمال روح الانسانية ، ومعبودها الأول ، ونشوتها الفياضة .

الجمال جذوه تأتلق في سماء الانسانية ، فالروح الشاعر يأخذ منها قبساً يستصبح عليه في ليالي الحياة السوداء ، وتنقلب الى فردوس ينعم فيه عندما ترسل الى اذنيه قيثارة الحب انشودة السعادة ؛ ويأتلق في سماء نفسه نور آماله .

وأجلى مظاهره جمال الفتاة الرائع الذي يفتح عن عن القلب الشاعر اكمامه ، ويكونه تكويناً جديداً لحياة لايرى فيها الا الجمال المتفرق في كل جزء من اجزاء الطبيعة ومن واجب الانسانية أن تحتفظ بروحها ، وتعرف لمعبودها حرمته ، ولكن مالقساك أيها الانسان !!. . العابث بروحه والجاحد لمعبوده ، وما اظلمه !!! .

ماأطهر قلب الفتاة ! وما أشد نزاهته ! هو قلب يمثل قلب الرضيع من حيث الطهر والنزاهة ، وكما يحكي اشعة الشمس صفاء يحكي النسيم العذب رقة واعتلالا ، ومن حق هذا القلب ان يحتفظ بعفافه ، لانه ريحانة القلب ، ومصدر الوحي من سماء الحب الطاهر ، ويستمد من وداعته ورقته وداعة لعواطفه ورقة لشعوره ، غير ان الحياة العاتية جنت عليه بما احاطته من ذوي الشهوات ، فتستروا وراء التحبب ، واظهروه بثوب الحب الطاهر ، والوداد الصادق ، فـــد نسوا بشهواتهم برده النقي .

والتحبب والتودد اظهار غير الحقيقة ، ولكن كيف يهتدي القلب الذي يمثل سذاجة الجمال ، وطهر قلب الرضيع الا انه تحبب مصطنع وتودد زائف ، ينتهيان بالجفاء والتنكر بعد ان يقضوا منه شهواتهم ؟! .

كيف ينتبه القلب الساذج الى مايرادبه ؟ ! وهو لايخال مايحوطه من القلوب المدنسة بالشهوات إلا امثال الطهر والعفاف لما تتخاق به من امهات الغرائز ، وتتلو عليه آيات الحب الطاهر ، وتنشده تغاريد الحياة الغرامية ساعة سمره ، فترسل اليه انوار حياة جديدة ، هي بشائر الفجر لحياة الصبابة ، وينتهي الفجر حين ترى الفتاة شريكة حياتها ، فلا تلبث حتى يضل شعورها تلك القلوب ، فتزداد انساً بها ، واقتراباً منها ، فتترامى بين احضانها ملقية اليها قياد نفسها ، فهلا يكون هذا الوثق بحسن ادب تلك القلوب ، وطهارة حبها رادعاً لها عن الفتك في عفاف الكاعب الحسناء ، فتترك قلبها نهشة الالام والاحزان لايستطيع ان يبوح بدخيله ، ومادخليه الامكوى قد انطوت عليه لفائفه ، فلا يقوى على احتمال شرر المكوى

عن فكرة انقذت الموقف وانتصرت على الحيرة تلك هي فكرة اطلاق وطلقة نارية في الفضاء لعلها تجلب انتباه السيارة وفعلا اطلقتها فدوي لها الفضاء واشرق بها الجو اشراقا ثم اتبعتها بثانية وثالثة ورحت ارهف اذني للصوت واذا به يقترب بسرعة هائلة ، فاشتد ضبطي الاعصابي وامتلات نفس املاً بالخلاص وماهي الالحظة حتى وقفت سيارة الانقاذ بجنبنا وفيها رجال الامن مدججين بالسلاح . آنذاك زغردت النساء وعلت من الجميع اصوات الافراح والمسرات ووقع الجناة الانذال في الشرك وعادت السيارة الى النجف تحمل ارواحا بشرية تعرضت للفناء لولا تدارك من الله والايمة الاطهار .

بمثل هذا الاسلوب الرائع قص علينا الحاج (ن) هذه القصة الرائعة التي تمثلت فيها البطولة الحقة والنجدة الصادقة والشهامة المحمودة ولنا عودة اخرى لنروي للقراء ما نسمعه منه من اقاصيص واقعية فيها راحة للنفس وغذاء للعقل فالى الاعداد القادمة [من هذه المجلة الغراء]

النجف : حسن الجواهري

المتطاير ، واذا اداعه يخشى ان يرمى على المزابل النتنة بعدان كان زهرة تتعطر فيها النفوس ، فيبقى رهين آلامه وكآبته.

وقلب الفتاة لايقوى على تحمل هذه الآلام ، وهو يرى الحياة تسخر منه ، وتقسو حين سلطت عليه عابدي شهواتهم وسعادته مهددة بالشقاء وحياته مجموعة شهبات تحوطه ، فاينما يوجه شطر وجهه لايرى الاشبهات تحوطها شبهات ، وبينا يرى نفسه زهرة غضة يترقرق فيها ماء نضارتها ، ومن حقها ان تتعطر القلوب بها وتنتشى من ماء تلك النضارة ، اذ يرى نفسه فريسة للشهوات .

فكيف ترى مثل هذا القلب بعد ان يعقله الآلام ، وتزجه في غياهب الاحزان ؟!. لاتراه الا وماء نضارته قد اريق ، وهو في ربيع حياته ، ولا ترى تلك الزهرة النظرة الا وقد كسفها ظلام الحيبة من سعادة الحياة ، واصبحت عضواً اشلا في المجتمع ؛ بعد ان كانت غصناً يانعاً ؛ يأتي اكله في اي حين يضم الى شريك حياته ؛ لابل الى نصفه الثاني ؛ وبينا كان يحلم ان نسيم السعادة سينسم عليه تحت ظلال نصفه الثاني اذ ساورته احلام مزعجة ؛ لأنه لايشم الا نسيم الحرمان من تلك الحياة التي هي كل احلامه اللذيذة ؛ وامانيه الجميلة .

وبماذا تبدل احلامه وامانيه ؟ بعد أن جنت عليه تلك القلوب عند ما صيرته فريسة لشهواتها ، اما احلامه فبرهبة السكون العميق ، واما امانيه فبوحشة سائدة على مشاعره واذ ذاك اخاله يود من اعماقه الانتقام من نفسه لانخداعها بالسراب ، وترامیها بين احضان الشهوات ، فافقدتها نسيم السعادة وعوضتها بنسيم الحرمان ، وهل لها من سعادة بغير نصفها الثاني ؟ ولكن هل باستطاعته ان يتشفى من نفسه ؟ ولايستطيع باكثر من ان يذيبها دموعا ، ويرسلها على لهيب الحرمان المندلع من بين جوانحه ، علّه ان يخفف من ضرمه .

ومفعول الحرمان في زهرة شبابه ، أقوى من مفعول لافحات الهجير في زهور الروض ، وجناية التحبب المصطنع اعظم من جناية الخريف على ما استنبتته كف الربيع ، ومهما تعبث كف الخريف في الاغصان والاوراق ، فالربيع آت يصلح ما افسده الخريف ، ويعيد اليها نضارتها ، اما قلب الفتاة فلا ربيع يطل عليه ، فيصلح ما افسده التحبب ، ويحيي ما اماته التودد .

فكم زهرة قد دنس طهرها ذوو التودد ، عندما نصبوا اشراكهم المتخذة حبائلها من التصنع في الحب ، ليصطادوا فيها قلبها الفتي الساذج ، كي يتخذوا لانفسهم عرشاً منه ، بما يبثونها من آيات الحب وسور الصبابة ، فيحلون فيه ، ولما كانت تجهل ما يجيء لها التودد الكاذب بين طياته ولا يجيء لها الا ما يدنس طهر قلبها ، ويتركه فريسة للآلام والاشجان ، تراها تبسم ابتسامة ساحرة ، تبدد بها شجون القلب واحزانه ، ، وتضيء من الحياة لياليها الحالكة

ان جمال تلك الزهرة ناطق بكل معاني الوجود واسرار الحياة لذلك كان مصدر الوحي ، تستمد منه النفوس الشاعرة روائع اخيلتها ، كما انه مرآة تنعكس عليها احساسات القلب الشاعر وشعوره ، امن الحق ان يترك ذلك القلب ، وكأسه طافية بالحزن ، وعينه هامية بالدموع ، تتساقط منها تساقط الندى بتأثير حرارة الشمس ؟ .

وذو التحبب قد تخفي عليه شهواته ، كما يخفى على من خادعها من طريق الثقافة والتحبب ، فكان جزاؤه ان قذف به في غياهب السجن ، وختمت حياته بالموت ، وظلمته ، عند ذلك قالت حبيبته المخدوعة «عبث بعفاف طاهر فنجا من العذاب وزنى ببغية فاجرة فحق عليه العقاب » .

نجيب . م . ع

حل لمسابقة

جاءتنا احدى الحلول للمسابقة التي اعلناها في العدد الثامن من مجلتنا من الاستاذ (ص . ش) ننشرها هنا لطرافتها وجمالها ولاصابتها اللغز المطلوب .

ليس بالعين يبصر المرء لكن ... بحجاه اذ كل طرف حسير
انما العين متعة اللب لكن ... ان خبا ضوؤها فذاك بصير
ولذى العقل خير عين بها يكشف عن آية الوجود الستور
فاذا الاحول اللبيب اعتراه الشك (من اي مسلكيه يسير)
فليشاور حجاه فهو عليم ... بالخفايا وعنده التيسير
سيشير الحجا باغماض عين ... اذ بهدي الاخرى يهون المسير

بغداد ص : ش